الحرب الحالية لن تحسمها قوات الاحتياط على الحدود ولكن صور قانا

■ في بداية السبعينيات بُثت في الولايات المتحدة صورة مظاهرة احتجاجية على حرب فيتنام، جرت في شارع في نيويورك. كانت الشاشة الصغيرة مليئة بمتظاهرين متحمسين يرفعون لافتات، ويُسمعون صيحات تُضاد المشاركة الامريكية في شرقي آسيا. بعد بضع سنين، في تفكير ندم، بثت شبكة التلفاز ايضا المادة الخام للتقرير الصحافي، الذي لم يُبث. في زوم آوت، صورة بعيدة، بدت جماعة ضئيلة جدا من المتظاهرين في أقصى الشارع، لم يُبد بها المارة اهتماما تقريبا. الاستنتاج: التلفاز يحدد اطار الأحداث وبهذا يحدد رد المشاهدين.

ان هذا ايضا نمط التغطية التلفازية في العالم لمواجهاتنا للفلسطينيين: عدد أكبر من الصور القوية وعدد أقل من التحليلات، وعدد أكبر من القصص الانسانية وعدد أقل من اقوال المفسرين. لم يكن يستطيع ألف محلل إخماد صورة واحدة لدبابات اسرائيلية تواجه اولادا فلسطينيين.

رئيس الحكومة اولمرت، وقد كان في الماضي مراسلا عسكريا ورجل اعلام، عرف جيدا واقع الصور التي ستذاع في أرجاء العالم. ومن جهة ثانية أدرك، أنه منذ حرب الايام الستة لم تكن لاسرائيل معطيات ابتداء أفضل في الاعلام. لم يكن قط كثيرون مُحقون بهذا القدر يحاربون قليلين بهذا القدر. اختطاف نصر الله للجنديين الاسرائيليين كان عملا أهوج تماما بمفاهيم الاعلام العالمي. في اطار الصور الاعلامية، لا يُنظر الى لبنان كأرض محتلة ولا ينجح نصر الله في منح نفسه صورة الضحية المعذبة، التي أحسن ياسر عرفات تجسيدها.

عمال الصليب الاحمر ينقلون جثماني طفلتين استشهدتا في القصف الاسرائيلي على قانا

كان استنتاج اولمرت أنه يملك نافذة فرص دولية لفترة زمنية محدودة، الى أن تغلب صور الدمار في لبنان، والقتلى، والجرحى واللاجئين آخر الأمر الدعوى الاسرائيلية الحقة. ستؤثر الصور في الرأي العام العالمي، وهذا سيؤثر في الحكومات وهذه ستشدد الضغط على اسرائيل.

القصف لكفر قانا، الذي قُتل به نحو من 50 مواطنا منهم 20 طفلا، هو صورة واحدة لا أكثر. هنا يبدأ اخفاق السياسة الاسرائيلية، التي ربما تكون في الواقع الدولي الحديث، استمرارا للاعلام بطرق اخرى. الغايات العسكرية التي حُددت بعيدة المنال، لكن الساعة الرملية السياسية والاعلامية يبدو أنها نفدت. اخطأ بعضهم خطأ كبيرا في التوجيه الدقيق بين الساعات: أهو الجهاز العسكري، الذي لم يُبين منذ بدء العملية أنه لا يمكن احراز الغايات التي حُددت بغير دخول بري كثيف، أو ربما الجهاز السياسي الذي لم يلُح في الحصول على اجابات دقيقة؟.

وهكذا تعيش الحكومة من يوم ليوم، تغير أهدافها من اسبوع لاسبوع، في حين أن رئيس الحكومة يشق طريقه بقلق بين القنوات الاجنبية ووزير الدفاع يحمل خطبا تشرتشلية لا علاقة لها بالواقع.

اليوم، بعد الأحداث في قانا، لن تحسم هذه الحرب فرق الاحتياط التي تُجندها اسرائيل، بل صور الاطفال القتلى التي ستجندها الخدمة الاعلامية لحزب الله.

باروخ ليشم
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/7/31

قانا ستزيد من الكراهية لاسرائيل ودعوات الانتقام منها

بوش دعا لتقليص العمليات الجوية على بيروت واولمرت بحاجة لوقت اضافي لتوسيع العملية

■ رغم اعلان رئيس الوزراء ايهود اولمرت، ان اسرائيل ستواصل هجومها ضد حزب الله حتى بعد الحادثة الصعبة التي وقعت في قرية قانا وانها لن تقبل بالاقتراح الداعي لوقف اطلاق النار الفوري دون شروط، الا أنها استجابت للطلب الامريكي بتقليص كبير لعمليات سلاح الجو في منطقة بيروت، وذلك بشرط ان لا يوسع حزب الله هجماته على المدن الاسرائيلية. وقد جاء الطلب الامريكي بخصوص العمليات الجوية في منطقة بيروت من جانب الامريكيين قبل بضعة أيام، وقد قيل لاسرائيل، بان هذا الطلب مبني على نصيحة الرئيس الامريكي جورج بوش، وعليه، فقد تقلصت العمليات الجوية فوق بيروت كثيرا قبل هذه الحادثة القاسية جدا في قانا.

وقد قيل لاسرائيل أيضا، انه بالرغم من العلم، بان هناك أحد الاحياء المعينة في بيروت (الضاحية الجنوبية) يوجد في احد الانفاق مقر قيادة حزب الله ويختبىء في هذا النفق زعيم الحزب، فلا بد من الاخذ بعين الاعتبار ان المدينة (بيروت) قد امتلأت باللاجئين اللبنانيين. ولكن، يكفي وقوع خطأ واحد في القصف لاصابة اعداد كبيرة من المدنيين. وبعد القصف الذي تعرضت له قرية قانا أمس، فمن المتوقع أن يكون قرار تقليص العمليات الجوية فوق بيروت سيستمر، الا اذا استخدم حزب الله صواريخ بعيدة المدى ضد اسرائيل. ففي شهر نيسان (ابريل) 1996 وخلال عملية عسكرية اسرائيلية واسعة «عناقيد الغضب» ضد حزب الله، حدث خطأ في قرية قانا ـ ايضا ـ وقتل فيها ((102 لبنانيا وفلسطينيا. وفي اعقاب الهجوم، اضطرت اسرائيل الى وقف الهجوم، الا ان هذا لن يحدث هذه المرة. فرئيس الوزراء، ووزير الدفاع، وبتأييد من عدد من الوزراء الاخرين قرروا توجيه التعليمات للجيش الاسرائيلي للاستمرار بالضغط على حزب الله.

فبعد القصف سنة 1996 تم الاعلان عن وقف لاطلاق النار تم في اعقابه التوصل الى تفاهم بين اسرائيل وحزب الله. وحين ذاك، ادعى سكرتير الامم المتحدة ـ ايضا ـ بطرس غالي، بان اسرائيل ضربت عن عمد مركزا للامم المتحدة حيث لجأ المدنيون اللبنانيون والفلسطينيون فيه، وكذلك فقد قررت لجنة تحقيق تابعة للامم المتحدة وبخلاف ما توصلت اليه لجنة فحص اسرائيلية، بان اسرائيل مسؤولة عن كل عمل سلبي حدث في هذه المنطقة. وحيث ان وقف اطلاق النار كان مؤقتا فقد انهار سريعا بسبب هجمات شنها حزب الله.

وهذه المرة، قالت اسرائيل بان هذه الحادثة التي قتل فيها حوالي ((60 شخصا مدنيا «مأساوية»، الا انها غير مستعدة للاستجابة لاقتراح رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة، والذي يعتبر في الحقيقة اقتراح حزب الله، وقف اطلاق النار دون شروط مسبقة والذي سيسمح باجراء اعادة انتشار جذري لقوات حزب الله. وكذلك، فقد قالت كوندوليزا رايس، ان الشرط اللازم لوقف اطلاق النار هو الذي توافق عليه الاطراف، وكما يقول اولمرت، ان اسرائيل بحاجة لمزيد من الوقت للعمل العسكري فان هذا يعني موافقته على عملية أوسع. ويمكن الاعتقاد بان اقتراحا كهذا سيتم عرضه على المجلس الوزاري المصغر اليوم او غدا.

■ من الصعب، بل ومن غير الممكن، اتباع سياسة أمنية تقوم على الأفكار الغيبية المسبقة والأحاديث عن عين الحسود وسوء الحظ، ولكن ما العمل عندما يتعلق الأمر بلبنان؟ الاشارات السيئة تعود الينا مثل الجن الذي يخرج من الظلام. كمائن حزب الله والعبوات الناسفة والموحيات المتصادمة مع بعضها البعض والمصابون من جنودنا بنيران رفاقهم ـ وأمس ايضا كفر قانا. وكأن أحدا ما يُصر على عرض فيلم رعب للمرة الثانية علينا في الوقت الذي نحاول فيه أن ننسى العرض الاول لذلك الفيلم.

من الممكن تدارس الامور ايضا بصورة عقلانية ومنطقية من دون علاقة بالأمور الغيبية والأرواح الشريرة. هذا صعب، في الوقت الذي يقاتل فيه جنودنا في لبنان، و53 جثة من أمواتنا ممددة أمامنا، والكاتيوشا تواصل سقوطها على رؤوسنا، ولكن الواقع يستوجب ذلك. ربما يمكن القول في هذه المرة ايضا أن الطبعة الثانية من مأساة كفر قانا ستكون بمثابة جرس الساعة المنبهة الذي يعيدنا الى ارض الواقع. عندما خرجنا لهذه المجابهة قبل عشرين يوما بدا وكأننا أمام حدث سيُغير وجه الشرق الاوسط كله: اسرائيل تستعيد لنفسها أخيرا قدرتها الردعية ـ كما قالوا لنا ـ وأننا في الواقع أمام «حرب الاخيار». في غضون ذلك، وفي الوقت الحالي، اذا لم يحدث تغير دراماتيكي في الوضع فستخرج اسرائيل من هذه الحرب مع انجازات شحيحة في أحسن الاحوال. بامكان المسؤولين عن المخازن في حزب الله أن يسجلوا انخفاض مخزونهم بثلاثة آلاف صاروخ، ولكن ما زالت لديهم في باطن الارض عشرة آلاف قطعة قتاكة.

حسن نصر الله، القائد والرمز، العباءة والابتسامة، سيبقى أمام شاشات التلفاز. قد يكون باهت اللون ومتصببا عرقا، ولكن رسائله تبقى حادة وواضحة مثل الصاروخ، وفي اغلبية الاحوال ما زالت دقيقة رغم أن استخبارات سلاح الجو عندنا قد كفت عن تحليل خطاباته على ما يبدو. القوة متعددة الجنسيات ستصل الى لبنان على ما يبدو، ولكن من المشكوك فيه أن تكون قادرة على اكتشاف مواقع قواعد الصواريخ المتبقية لدى حزب الله من اجل إبادتها.

حتى بعد اختطاف الجنديين، الداد ريفغ واهود غولد فاسر، في الثاني عشر من تموز (يوليو)، كان على صانعي القرار عندنا أن يتذكروا الى أي مستنقع يُدخلوننا مرة اخرى. في الثمانينيات وصف مراسل «نيويورك تايمز»، توم فريدمان، لبنان بأنه ليس دولة وانما نوعا من لعبة الليغو التي يحاول أحد ما كل عدة سنوات تفكيكها واعادة تركيبها من جديد الى أن يأتي طرف آخر من بعده ليفعل نفس الشيء. لبنان، لشدة الأسف، ليس دولة مع حكومة مركزية قادرة على فرض النظام، وخصوصا على تنظيم عصابات مثل حزب الله الذي يتحرك، ليس فقط بدافع القوة الدينية المتعصبة، وانما يحصل على وقوده من خلال الدعم الايراني والسوري.

الاعتقاد بأن اسرائيل قادرة على اعادة تركيب «الليغو» اللبناني كما تشاء، انهار في عام 1982، مع اشتعال متأخر بـ 18 عاما، والآن بدا أن أحدا ما عندنا قد وقع مرة اخرى في وهم امكانية تحقيق ذلك. تساورنا الشكوك بأن القيادة الاسرائيلية مكونة على ما يبدو من اشخاص عديمي التجربة سقطوا كأطفال صغار في مصيدة نصر الله. ذلك لأن راشدا مسؤولا مثل أرييل شارون، وصاحب المحاسبة على مقتل المدنيين في قانا، ستقوم بها كثير من الدول الاوروبية مع اسرائيل وليس مع حزب الله الذي يقوم بقصف المدن الاسرائيلية بالصواريخ، ولمناطق مليئة بالسكان المدنيين. ولكن من الواضح بان التعامل مع اسرائيل مختلف: فانهم يقدمون لاسرائيل طلبات ذات سقف عال بكيفية قيامها بالدفاع عن نفسها حين تقوم منظمة بمهاجمتها. وكذلك، فان اسرائيل لا تريد التشبه بالمنظمات الشيعية او السنية العراقية المنشغلة بالمذابح الجماعية للمواطنين الابرياء.

يجب على اسرائيل أن تقوم بعمل تحقيق جذري لما حدث في قانا، لانه عليها التحقيق في خطأ اضافي نتيجة اصابة من الجو بأحد مواقع قوات الامم المتحدة (اليونيفيل) ومقتل اربعة من جنودها في الاسبوع الماضي، فقد اظهر سلاح الجو خطأ واضحا في توقيت قصف المبنى الذي لجأ اليه المواطنون المدنيون. ربما لا يوجد جواب لهذا السؤال، ولكن، لا يوجد بذلك من الاسباب التي تدفع للهدف. هناك من يدعي بان الهجمات الاخيرة والمتكررة لحزب الله على اسرائيل هي التي تسببت في تأجيج هذه الحرب الجديدة والتي أخذ المدنيون اللبنانيون يصابون بها. ومع ذلك، وبكل الاحوال، فان هذه الحادثة ستكون سببا لمزيد من الكراهية لاسرائيل ولمزيد من الرغبة للانتقام منها.

زئيف شيف
خبير أمني واستراتيجي
(هآرتس) ـ 2006/7/31

بعد مجزرة قانا .. لبنان مثل شارع النجاة فيه لا تتحدد بكونك على حق

حكومة اطفال وقعت بمصيدة نصر الله ولم تتعلم من دروس الماضي

■ الى أن تمكنت اسرائيل من تغطية ساحاتها بلافتة «نحن سننتصر»، تمكن حزب الله من الاعلان عن انتصاره. لاول مرة منذ حرب الاستقلال يضطر الاسرائيليون الى الاختباء في الملاجئ لايام طويلة، بينما تسنى لبعضهم أن يذوق طعم اللجوء المرير. الجيش الاسرائيلي احتاج لستة ايام فقط في حزيران (يونيو) ((1967 حتى يُخضع جيوش مصر وسورية والاردن، بينما لا ينجح الآن مع قدراته المتطورة جدا في إخضاع الميليشيات اللبنانية على مدار ثلاثة اسابيع متواصلة. حزب الله يطلق الآن على قرية مارون الراس التي شهدت معارك عديدة اسم «مرفوعة الرأس». قتل أكثر من 50 مواطنا في كفر قانا ونصفهم من الاطفال، يوفر للتنظيم انتصارا ملموسا وهاما في معركته لكسب الرأي العام العالمي. ومهما كان موعد انتهاء الحرب في الشمال، فقد تبوأت مكانة محترمة ومُشرفة في ألبومات الانتصار العربية الى جانب «الانتصار» المصري في عام 1973. على المستوى السياسي يبدأون في الادراك أننا حتى لو استطعنا إرسال حسن نصر الله في طريق احمد ياسين، فحزب الله ـ مثل حماس والالمان واليابانيين، التي حدثت خلالها اعمال فظيعة. ومن المؤكد أن ضحايا من المدنيين تعتبر نتيجة لا يمكن منع حدوثها لدى اندلاع حرب في مناطق مأهولة بالسكان المدنيين. وكذلك، فان قصف المركز الطبي في نهاريا ومجمع التسوق في كريات شمونة يجوز الاعتقاد بأنها «جرائم ضد الانسانية»، وعندما بدأ حسن نصر الله بها قبل عشرين يوما كان يتوجب عليه أن يعرف بأنه «لا توجد حروب ديلوكس»، لا بالنسبة لنا ولا بالنسبة للشعب اللبناني.

لا توجد حالة يمكن فيها لحسن نصر الله أن يُفسر فيها الآن للشعب اللبناني المتألم اعماله، فما الذي حققه غير الضحايا الأبرياء؟ نصر الله سيحظى بلقب «مُدمر لبنان وهادمها»، وأن حسابنا معه لا بد أن يتم، ولكن ليس على جثث هؤلاء الاطفال القتلى.

إن اسرائيل تخفض رأسها اليوم أمام قبور هؤلاء الاطفال والمدنيين في قرية قانا. فهنا ألقيت أجسادهم، واسرائيل تبكيهم مع الأقرباء. ولكن اسرائيل لن توقف الحرب إلا بعد أن يتم اقتلاع الاسباب التي أدت الى اندلاعها من جذورها. وهذا لن يتم إلا بعد أن يُنزع سلاح حزب الله من الصواريخ وبعد أن يتم نشر قوات دولية ولبنانية في جنوب لبنان، ووفقا لتوجيهات القرار 1559 لمجلس الأمن الدولي. وبذلك سيتم التوصل الى سلام مع لبنان، فقد حان الوقت، بعد 58 سنة.

سيفر بلوتسكر
(يديعوت احرونوت) ـ 2006/7/31

حسابنا مع حسن نصر الله لن يتم الا بعد انهاء المهمة ولكن ليس على جثث الاطفال

■ جثث عشرات الاولاد اللبنانيين، موضوعة في أكياس البلاستيك المغلقة، ومطروحة فوق الارض التي امتصت دماء هؤلاء الاطفال والنار المشتعلة في قرية قانا، هذه القرية اللعنة. لقد دمرت طائرات سلاح الجو الاسرائيلي بناية اعتقد الاسرائيليون، أو هكذا قالوا، بأنه يوجد في الجزء الأسفل منها «ملجأ للمهجرين في الحرب». ربما ظنوا بأن المصير السيء لن يضرب ثانية في هذا المكان، وربما فكروا بأن نصر الله سوف يدافع عنهم، وربما، ببساطة، لم يكن لهم أي مكان يذهبون اليه.

مشهد الجثث يفطر القلب، صحيح أن حزب الله استخدم قرية قانا كقاعدة لاطلاق الصواريخ على اسرائيل، وذلك ربما لمعرفته واعتقاده بأن اسرائيل سترتدع أمام قصفها لهذه القرية بالتحديد، التي تحولت (قبل عشر سنوات) الى نموذج لمذبحة لا سابق لها. ولكن هذا الاستعداد لذاته لا يسمح ولا يُنظف ولا يُهدئ أي ضمير في اسرائيل. ففي الفهم القومي، نحن جميعا مذنبون: شعوب صغيرة هي شعوب تتحمل المسؤولية الجماعية، هذا القتل يقع على رؤوسنا جميعا.

هل يمكننا تفسيره؟ لا حاجة للشرح والتفسير، بل هناك حاجة فقط لتحمل المسؤولية، للترحم وطلب الصفح والمغفرة. لأن تحمل المسؤولية يعتبر شيئا مركزيا في مسألة من هذا النوع، وهكذا ايضا طلب العفو، وكما هو من واحد لآخر، فانه من شعب لشعب مجاور. فحوى من هذا النوع يمكن أن تُفسر من قبل شعوب اخرى كنوع من الوقاحة والاستفزاز اليهودي، وكأنه نوع من إظهار التقليل من قيمة من ليسوا يهودا، وكموقف من يواصل ايقاع الضحايا. فقبالة عشرات الجثث من الاطفال التي لا مكان لها، لا بد أن نكون من بني البشر، انسانيين تماما: يجب أن نبكي، ومكانتنا القومية لن تتضرر من هذا. وأعداء اسرائيل لن يعتبرونا قُساة القلوب، بل إن عائلات هؤلاء الاولاد سيعتبروننا من بني الانسان، بل وربما يساعدوننا.

هم لن يُسامحونا اذا لم نطلب منهم السماح.

لا أحد في اسرائيل تعمد أن يقتل اللاجئين في قرية قانا، لا بنية مبيتة ولا بقصد مبيت، ولكن يجب أن لا ندعي الثقة تماما، لأن التمسك بالثقة يُسمم الوعي ويشوش على الحكم السليم. «هم بدأوا»، هذا صحيح، وطوني بليير، رئيس وزراء بريطانيا، الشخص اليساري المعروف، قال هذا. ولكن ليس الاولاد الصغار القتلى في قرية قانا هم الذين بدأوا، وليست أمهاتهم اللواتي أُلقين ارضا قتلى الى جانب اطفالهن، هن اللواتي بدأن. هم جميعهم، فقط جلسوا في ذلك الملجأ السيء في قرية قانا وأصغوا بخوف كبير الى اصوات الطائرات الملحقة وقصفها.

إن تحمل المسؤولية عن هذا القصف المأساوي الذي تعرضت له قرية قانا لا يعني الغاء عدالة هذه الحرب. فهذه حرب عادلة ومُحقة، وكذلك فان القصف عادل ومُحق. ففي حرب مثل التي تُديرها اسرائيل في لبنان، يمكن أن تكون مُحقا ومسؤولا عن مقتل الاولاد في نفس الوقت. في حرب كهذه يمكن أن تكون مُحقا ومتهما في نفس الوقت بمقتل هؤلاء الاطفال الأبرياء. فالحلفاء شنوا حربا عادلة ضد هتلر ولكن قصفهم لدريسدن كان جريمة حرب. وكذلك، فان قصف الولايات المتحدة لهيروشيما وناغازاكي كان جريمة حرب، ولكن الحرب العالمية الثانية كانت عادلة.

ان الحرب الحالية عادلة، ولكن هذا لا يعفينا من الحساب الاخلاقي. ان الحساب الاخلاقي لا يعني أن نتوقف عن الحرب، بل أن نتوقف عن قتل الاطفال. ان الحساب الاخلاقي لا يعني أن نتوقف عن الحرب، بل أن نتوقف عن قتل الاطفال. ان الحساب الاخلاقي لا يعني أن نتوقف عن الحرب، بل أن نتوقف عن قتل الاطفال.

الجيش فقد فرصه لتحسين وضعه العسكري

على اسرائيل وامريكا ان تفتحا بوابة الخيارات امام سورية

■ القصف المريع في قرية قانا، والذي تسبب بهذا الموت المأساوي لأكثر من 50 انسانا، نصفهم تقريبا من الاطفال، ليس «عملية قصف اخرى» يموت فيها مواطنون لبنانيون أبرياء يتواجدون الى جانب حزب الله. مثله كمثل ذلك القصف المأساوي السابق على نفس القرية خلال عملية «عناقيد الغضب» قبل عشر سنوات، وكذلك مثل مقتل العمال الاسرائيليين الثمانية في قطار حيفا قبل اسبوعين، نحن نتحدث عن حادثة تؤكد تماما قوة التفجيرات الوحشية والاستعراضية في القتال في الشمال.

لعلنا نأمل أن تتسبب هذه الحادثة بايقاف تلك المسيرة السياسية التي بدأت تتبلور بهدف انهاء هذه الحرب. إن زيارة وزيرة الخارجية الامريكية، كوندوليزا رايس، في المنطقة، والبرنامج المثقل بالمواعيد والذي ينتظر اتخاذ قرار في مجلس الأمن الدولي يوم الاربعاء القادم، هذا اذا ما تم اجراء النقاش في هذا التاريخ على ضوء هذه العملية في قانا، كل ذلك يدل على أن الخارطة العسكرية تستعد لأن تنطوي. وبما أن الجيش الاسرائيلي يحارب الآن من اجل تحسين شروط انهاء المعركة، وأن كل انجاز يتم تسجيله أمام حزب الله، فانه سيساعده في عملية بلورة شروط التسوية. ولكن من الصعب جدا رؤية القوات البرية، على النحو الذي ظهرت فيه في المعارك التي دارت حتى الآن، تصل الى مرحلة الحسم التام في هذه المعارك، في الوقت الذي ما زالت فيه هذه الغارة المغلوطة لسلاح الجو في قرية قانا قد تسببت لاسرائيل بأضرار جمّة.

مع توقف النيران سوف تبدأ الاسئلة الصعبة بالطرح، حول الاستعدادات العسكرية التي كانت، وأكثر من ذلك حول النظرية العسكرية التي ستكون مستقبلا، حيال هذا التحدي الصاروخي وأمام هذه العناصر غير السياسية التي تهدد اسرائيل.

الانجاز المحدود الذي تم انجازه في اسابيع القتال، يمكن أن يجد انعكاسه تحديدا في العملية السياسية التي تسير وتتقدم: تسوية لا تفرض فقط وجه الدفاع العالمي على الحدود ما بين اسرائيل ولبنان، بل ستشكل ارضية مناسبة للحديث الممكن والمجدد ما بين سورية واسرائيل.

هكذا، على سبيل المثال، فان أحد الأسس الجوهرية لهذه التسوية التي تتبلور، يرتكز على تطلع لبنان الى أن يستعيد من اسرائيل منطقة مزارع شبعا. وبذلك، فان حكومة فؤاد السنيورة تعتقد بأنها ستسحب واحدا من مبررات حزب الله الأساسية التي من اجلها يواصل القتال ضد اسرائيل، وبسببها يواصل الاحتفاظ بالسلاح وخلق قاعدة شعبية تؤيد فيما بعد نزع سلاحه رسميا.

إن نقل السيادة على مزارع شبعا الى لبنان يحتاج في نفس الوقت الى موافقة وتأييد سوري رسمي، ذلك لأن الحديث يدور عن منطقة لبنانية وليست سورية، كما وصفوها حتى الآن. ويجوز الاعتقاد بأن سورية ستضع شروطا من اجل التنازل عن مزارع شبعا للبنان، مثل الطلب بمواصلة التأثير الخاص بها سواء في لبنان أو في المنطقة بشكل عام. وهنا توجد، كما يبدو، نافذة لكثير من الفرص كان الرئيس بوش قد تحدث عنها مؤخرا، وكانت المرة الأخيرة يوم الجمعة الماضي، عندما دعا سورية لأن تكون شريكا فعالا في التوصل الى السلام في الشرق الاوسط.

بشار الأسد ربما لن يكون الزعيم الذي يملك القدرة والتأثير الكبير والمطلوب الذي يمكنه الإمساك بهذه الفرصة السانحة التي أوجدتها أمامه هذه الحرب، ويمكن أن يكون جُلّ قدرته البقاء محافظا على الوضع السائد في سورية، إلا أنه لا بد من عدم وجود ممانعة من جانب اسرائيل، أو الولايات المتحدة، بأن تُفتح أمامه بوابات الخيارات الاخرى.

أسرة التحرير
(هآرتس) ـ 2006/7/31

السعودية ابلغت دولا غربية انه طالما لم تطلب واشنطن وقف النار فهي مع الاستمرار

اعادة مزارع شبعا ستكون مقدمة لدفع فاتورة الجولان

■ الى أن تمكنت اسرائيل من تغطية ساحاتها بلافتة «نحن سننتصر»، تمكن حزب الله من الاعلان عن انتصاره. لاول مرة منذ حرب الاستقلال يضطر الاسرائيليون الى الاختباء في الملاجئ لايام طويلة، بينما تسنى لبعضهم أن يذوق طعم اللجوء المرير. الجيش الاسرائيلي احتاج لستة ايام فقط في حزيران (يونيو) ((1967 حتى يُخضع جيوش مصر وسورية والاردن، بينما لا ينجح الآن مع قدراته المتطورة جدا في إخضاع الميليشيات اللبنانية على مدار ثلاثة اسابيع متواصلة. حزب الله يطلق الآن على قرية مارون الراس التي شهدت معارك عديدة اسم «مرفوعة الرأس». قتل أكثر من 50 مواطنا في كفر قانا ونصفهم من الاطفال، يوفر للتنظيم انتصارا ملموسا وهاما في معركته لكسب الرأي العام العالمي. ومهما كان موعد انتهاء الحرب في الشمال، فقد تبوأت مكانة محترمة ومُشرفة في ألبومات الانتصار العربية الى جانب «الانتصار» المصري في عام 1973. على المستوى السياسي يبدأون في الادراك أننا حتى لو استطعنا إرسال حسن نصر الله في طريق احمد ياسين، فحزب الله ـ مثل حماس ـ لن يرحل عن العالم. أضف الى ذلك أن حزب الله سيخرج من هذه الحرب حتى بناء على الخطة التي تحملها كوندوليزا رايس مع تحرير الأسرى اللبنانيين ومزارع شبعا من أيدي اسرائيل والبقاء في نفس الوقت مع جزء ملموس من ترسانة السلاح التي يمتلكها.

الثمن الهام جدا الذي تستطيع اسرائيل قبوله مقابل التكلفة الباهظة التي تدفعها في هذه الحرب، هو تطبيق قرار مجلس الأمن رقم 1559 الذي يدعو الى استبدال الميليشيات المسلحة على الحدود الشمالية بالجيش اللبناني. ولكن نصر الله لا يسارع الى التنازل عن سيطرته على جنوب لبنان. هو يفهم قرار الامم المتحدة على أنه انضمام وحدات حزب الله العضوية للجيش اللبناني. بمساعدة سورية التي لا تخفي عذابات قطامها عن لبنان يمكن لحزب الله أن يفعل مع القوة الدولية التي ستنتشر في جنوب لبنان ما تفعله القوات الشيعية لقوات التحالف في العراق. هو قد يجد لنفسه شركاء طبيعيين في صفوف الجيش اللبناني (المكون من الشيعة في جزئه الأكبر) الذين تلقوا في الاسابيع الأخيرة ضربات بالغة من اسرائيل.

جائزة حزب الله تكمن في تحذير الحكم السعودي من اقتراب نهاية مبادرة السلام العربية الصادرة عن قمة بيروت في 2002، والتي اقترحت اعترافا باسرائيل مقابل العودة الى حدود 1967. «نيويورك تايمز» أفادت في نهاية الاسبوع بأن السعوديين قد أعلموا الغرب أنه طالما بقيت الولايات المتحدة واقفة جانبا في الوقت الذي تُدمر فيه اسرائيل لبنان وتُشعل النيران في المنطقة، فان السعودية لن توقف الحرب. المؤشر على أن شيئا ما من هذه الرسالة الحادة قد استوعب في واشنطن يمكن أن نجده في مطلب رايس من رئيس الوزراء التوقف عن قصف البنى التحتية في لبنان وزعزعة مكانة رئيس حكومته فؤاد السنيورة المتزعزعة أصلا. الامريكيون أدركوا بصورة متأخرة جدا، كما حدث مع محمود عباس، بأن بديل الحكم المركزي العلماني الضعيف هو حكم اصولي أو حالة من الفوضى المطبقة.

صحيح أنه من المحظور على اسرائيل أن توافق على وقف اطلاق نار يُبقي قدرات حزب الله وتطلعاته على حالها. صحيح أن على الجيران أن يفهموا أن العنف ليس مجديا وأن حل الصراعات يتسنى من خلال قرارات الامم المتحدة والقانون الدولي ونشر قوات السلام في مناطق النزاع. اتفاق السلام مع مصر الذي استعاد فيه المصريون كل سيناء ومن ضمنها طابا، كان أكبر انجاز استراتيجي لاسرائيل خلال العقود الثلاثة الماضية. اعادة مزارع شبعا كمقدمة لفاتورة الجولان، يمكنها أن تكرر الانجاز مع مصر على الجبهة الشمالية.

وكما قالت رايس، لا جدوى من وقف اطلاق نار لا يضمن الاستقرار وعدم العودة الى الوضع السائد على الحدود اللبنانية في الشاني عشر من تموز (يوليو). تغيير هذا الوضع بصورة حقيقية وإخضاع حماس وعزل ايران، يتطلب من امريكا اقتراح مسار خروج لسورية من قائمة الارهاب للتوجه نحو المسار السياسي. واذا كنا نود الانتصار، ليس في الشعارات المعلقة في الباحات والميادين فقط، علينا أن نتوقف عن اطلاق النار والشروع في التفاوض.

وكما قالت رايس
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) ـ 2006/7/31

واشنطن واسرائيل ليستا مستعدتين لفتح محادثات مباشرة معها

الدور السوري مهم في حل الازمة الحالية

■ منذ 30 عاما حين دخل الجيش السوري الى لبنان لحسم الحرب الأهلية في عام 1976، تبلور مثلث علاقات اسرائيلي ـ لبناني ـ سوري مستبدلا منظومة العلاقة الثنائية القائمة بين اسرائيل وسورية، وبين اسرائيل ولبنان. طابع هذا المثلث تغير، والحرب الدائرة على الساحة اللبنانية الآن هي بدرجة كبيرة ثمرة لأحد التغيرات الحاصلة فيه: ضعف سورية وتطوعها لتحويل لبنان الى قاعدة أمامية ايرانية.

حرب لبنان الثانية والطريقة التي تطورت فيها، تُعيد لهذا المثلث أهميته مرة اخرى. في واشنطن وعواصم العالم تتزايد الاصوات الداعية الى إشراك سورية في كل حل دبلوماسي للازمة الحالية، وبذلك تحظى دمشق بأهمية وصلة هامتين في السياق اللبناني رغم أنها بدت وكأنها قد فقدت ذلك قبل سنة.

معادلة العلاقة الاسرائيلية ـ اللبنانية ـ السورية شهدت ثلاث مراحل أساسية:

1ـ 1976 ـ 1991: في آذار (مارس) 1976 تدخل الجيش السوري في الحرب المدنية اللبنانية بموافقة اسرائيل وامريكا، إذ كانت لاسرائيل وسورية مصلحة مشتركة في الحؤول دون انتصار الميليشيات الفلسطينية واليسار وإزالة خطر التدهور نحو حرب اسرائيلية ـ سورية.

الوضع تغير في مطلع الثمانينيات. قرار اسرائيل (بيغن ـ شارون) بشن حرب «سلامة الجليل» عبر عن الرغبة في إبعاد سورية عن الساحة اللبنانية والتطلع الذي لا أساس له على الارض لاقامة حكم مؤيد لاسرائيل في لبنان. سورية نجحت في نهاية المطاف في توطيد زعامتها وهيمنتها على لبنان في عام 1984، وحرصت على تهدئة الحدود في الجولان بينما ركزت صراعها ضد اسرائيل من خلال دعم فصائل الرفض الفلسطينية وحزب الله.

2 ـ 1991 ـ 2000: في هذا العقد جرت عملية السلام الاسرائيلية ـ السورية حيث بدأت اسرائيل وامريكا تعطيان أولوية «للخيار السوري» على حساب نظيره الفلسطيني. إلا أن أملهم قد خاب. في سياق هذا التوجه كان لدى اسرائيل استعداد للقبول بالهيمنة السورية في لبنان. اسرائيل وامريكا كانتا مستعدتين لقبول لعبة مزدوجة حيث تواصل فيها سورية دعم فصائل الرفض والارهاب في موازاة التفاوض معها. وسورية لعبت دورا هاما في التوصل الى اتفاقيات وتسويات عمليتي «الحساب والحكم» (1993) و«عناقيد الغضب» ((1996 التي بادرت اليها اسرائيل ردا على حزب الله. هذه المرحلة انتهت مع انهيار المفاوضات الاسرائيلية ـ السورية في قمة كلينتون ـ الأسد ((2000 في جنيف. ايهود باراك توصل الى استنتاج حاسم من ذلك، وبعده بفترة قصيرة بادر الى الانسحاب أحادي الجانب من لبنان قاطعا العلاقة المصيرية بين عملية السلام الاسرائيلية ـ السورية وبين قضية جنوب لبنان.

3ـ 2000 ـ 2006: في هذه السنوات حدثت تغيرات سريعة جدا. سورية ضعفت تحت قيادة بشار الأسد داخليا وخارجيا، وتدهورت علاقاتها مع واشنطن بسبب فشل اللعبة المزدوجة التي حاول بشار تطبيقها في القضية العراقية، فكسب عداء بوش وادارته.

لبنان تحول الى هدف هام في حملة الدمقرطة الامريكية في الشرق الاوسط. طرد الجيش السوري اعتُبر خطوة هامة في اعادة بناء الدولة الديمقراطية اللبنانية. تورط نظام الأسد في قتل الحريري وفر لامريكا وشركائها ذريعة لابعاد الجيش السوري عن لبنان.

في مرحلة معينة في أواخر 2005 بدا وكأن الضغط الامريكي والدولي قد يخضع نظام الأسد، ولكن تبين أن الطاقة الدبلوماسية الامريكية وُجهت بصورة أساسية نحو الورطة العراقية، وأدرك السوريون أن ضغط امريكا عليهم من دون أسنان. عداء امريكا لدمشق شطب المفاوضات السورية الاسرائيلية عن جدول الاعمال السياسي الدبلوماسي في الشرق الاوسط. شارون واولمرت بعده قالا صراحة أنهما ليسا معنيين بالتفاوض مع سورية رغم دعواتها المتكررة. وفي ظل غياب الخيار الدبلوماسي عادت سورية الى نمطها المعروف بابراز دعمها لفصائل الرفض والارهاب الفلسطينية ولحزب الله.

اسرائيل تواصل الحرب لانها لا تريد الظهور بمظهر الضعيف امام حزب الله

■ الحكومة لم تقصد وهيئة الاركان العامة لم تقصد والطيار لم يقصد، «لم نقصد» – هذه حجة حسنة، يقينا، لكنها ليست حسنة بما يكفي. كان ينقصنا هذا فقط: أن نقتل 60 مدنيا، ومن ضمنهم 30 طفلا، عن عمد، وعن سابق إصرار.

حذرت الحكومة سكان جنوب لبنان، ورمى الجيش الاسرائيلي منشورات وحذر: اذا لم تهربوا ناجين بأنفسكم فانكم ستموتون. «حذرنا» و«عذرنا» – وهذه في الحقيقة حجة حسنة، لكنها ليست حسنة بما يكفي. «نحن نأسف» – هذا ايضا صحيح وجميل جدا، ولكن لا يمكن الأسف مرات كثيرة الى أن ينفد الأسف ويفرغ.

عندما يحذرون سلفا مئات آلاف الرجال، والنساء والاطفال، من القنابل والصواريخ والقذائف، التي ستسقط عليهم بعد قليل، ي